الـجـزء الـرابع

عن الزوجة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

حول طريقة حياة السيدة الفاضلة وسلوكها في غياب زوجها

يجب أن تتصرف السيدة الفاضلة التي تحب زوجها طبقا لرغباته كما لو كان مخلوقا سماويا، وعليها أن تقوم برعاية كل الأسرة بعد الحصول على موافقته. وعليها أن تحافظ على جميع أنحاء البيت نظيفا و أن تضع أزهارا من جميع الأنواع في أنحاء متفرقة من المنزل وأن تجعل الأرضيات ناعمة ولامعة حتى يبدو البيت بالكامل أنيقا وجيد المنظر، ويجب عليها أن تحيط البيت بحديقة، وأن تعد فيها كل لوازم قرابين الصباح والظهر والمساء. بالإضافة إلى أن عليها أن تحترم قدسية الآلهة الموجودة بالبيت حيث يقول "جوناروديا" أنه لا يوجد شي يُحبب رب الأسرة في زوجته أكثر من تلك الأشياء المذكورة. ويجب عليها أن تتصرف مع أبوي زوجها وأقاربه وأصدقائه وأخواته وخدمه بطريقة لائقة. وعليها أن تزرع في الحديقة مساحات من الخضروات وقصب السكر وعدد من أشجار التين ونبات الخردل ونبات البقدونس ونبات الشمر. وكذلك العديد من الزهور مثل الترابا و الياسمين والجاسميم والأمران الأصفر والياسمين البري وغيرها. ولابد من وجود مقاعد ومظلات بالحديقة التي يجب

أن يكون هناك حوضا أو خزانا في منتصفها .

وعلى الزوجة أن تتجنب دائما صحبة المتسولات البوذيات والسيدات غير العفيفات والخبيثات والعرافات والساحرات. أما فيما يخص الواجبات فعليها أن تراعي دائما ما يحبه زوجها وما لا يحبه، وأن تعرف الأشياء المفيدة له و الأشياء الضارة. وعندما تسمع وقع أقدامه وهو يقترب من البيت، فعليها أن تقف وتكون مستعدة لتنفيذ ما يأمرها به. وعليها أن تأمر خادمتها بغسل قدميه أو أن تغسلهما بنفسها . وعندما تذهب إلى أي مكان بصحبة زوجها عليها أن تكون متزينة وليس لها أن تقبل أي دعوة أو توجه الدعوات دون رضاه، كما لايمكنها أن تحضر الأعراس والقرابين أو أن تجلس مع صديقاتها من النساء أو تزور معابد الألهة دون رضاه. وإذا ما أرادت الإشتراك في أي لعبه أو رياضة فلا يجب أن يكون ذلك ضد رغبة زوجها . ومن نفس المنطق عليها أن تجلس بعدما يجلس هو وأن تقف قبل أن يقف، وألا توقظه من نومه أبدا لأي سبب. ويجب أن يكون المطبخ في مكان هادئ وخلفي حتى لا يراه الأغراب، ولابد أن يبدو نظيفا دائما . وفي حالة ما إذا أساء زوجها السلوك، فليس لها أن تلومه بشدة، لكن لابد أن تبدو غير مسرورة إلى حد ما . وليس لها أن تستخدم لغة حادة معه، لكن

عليها أن تنتقده بكلمات ودية، سواء كان بصحبة أصدقائه أم بمفرده. وليس لها أن تكون سليطة لأن "جوناريا" يقول: "ليس هناك ما يدعو الزوج لكراهية زوجته سوى تلك الصفة." كما عليها أن تتجنب التعبيرات السيئة والنظرات المتجهمة والحديث الخافت والوقوف عند باب البيت والنظر إلى المارة والتحدث على المقاعد بالحديقة والبقاء بمفردها لمدة طويلة. وأخيرا عليها أن تجعل جسدها و أسنانها وشعرها وكل ما يخصها نظيف وجميل ومهندم. وعندما تحاول الزوجة الإقتراب من زوجها في خلوة لابد أن يكون فستانها جميل ومكون من عدة قطع وأن يكون مزينا بالعديد من الزهور والألوان وأن تستخدم الدهانات ذات الروائح الطيبة بينما يجب أن يكون الفستان الذي ترتدية كل يوم من قماش رقيق ومتين مع القليل من قطع الزينة والزهور، وأن تضع قليلا من العطر وليس الكثير. وعليها أن تراعي ما أقسم عليه زوجها وأن تطالبه بعمل ما يمنعها من عمله برفق. وعليها أن تشتري الطمي ونبات البامبو وأخشاب الوقود والجلود والأواني الحديدية والملح و الزيت في أوقات مناسبة من العام بحيث تكون رخيصة كما يجب الإحتفاظ بالعطور والأواني المصنوعة من النباتات والأدوية والأشياء الضرورية الأخرى حتى يمكن إستخدامها عند الحاجة، ويجب الحفاظ عليها في مكان

أمن بالبيت. كما يجب شراء بذور الفجل والبطاطس والشمندر العادي والمر الهندي والمانجو والخياروالباذنجان وقرع اليقطين وخشب الصندل ونبات الثوم و البصل وتخزينها في مواسم مناسبة. بالإضافة إلى أنه على الزوجة ألا تخبر الأغراب عن مقدار ثروتها ولا عن الأسرار التي يفضي بها الزوج إليها، عليها أن تتفوق على نظيراتها في ذكائها ومظهرها ومعرفتها بالطبخ وكذلك في إعتزازها بذاتها وطريقتها في خدمة زوجها. كما يجب أن يرتبط الإنفاق بما يتحصل عليه من مكاسب. ويجب تحويل الحليب الفائض من الوجبات إلى سمن أو إلى زبد صافٍ. كما يجب أن يتم إعداد السكر والزيت بالمنزل. كما يجب أن تتم فيه أيضا أعمال الغزل والنسيج. ويجب أن يوجد بالمنزل مخزنا للحبال والأسلاك ولحاء الأشجار – التي يتم تحويلها إلى حبال –. كما يجب على الزوجة أن تحضر ضرب الأرز وتنظيفه والإستفادة من حبوبه بشتى الطرق. كما عليها أن تدفع رواتب العمال وأن تشرف على فلاحة الأرض وتربية قطعان الماشية و الطيور وتراقب صناعة المركبات وأن تعتني بالكباش والديوك والطيور والببغاوات وطيور الزرزور والوقواق والطاووس والقرود والظبيان. وأخيرا عليها أن توازن بين النفقات والدخل اليومي. ويجب أن تعطي الملابس المستعملة للخدم الذين يقومون بأعمال جيدة ليروا أن أعمالهم تلقى تقديرا، أو أن تستخدم تلك الملابس في إستخدام أخر. ويجب العناية الشديدة بالأوعية التي

تصنع فيها الخمور والأوعية التي تُحفظ فيها، وأن تُحفظ في الوقت المناسب. كما عليها أن تحضر كل بيع و كل شراء. وعليها أن تقابل أصدقاء زوجها بالزهور و العطور و أوراق وجوزات التبول. ويجب عليها أن تعامل والد زوجها ووالدته بطريقة لائقة وأن تخضع دائما لإرادتهما وألا تعارضهما أبدا، وأن تتحدث إليهما بكلمات قليلة وغير جارحة، وألا تضحك بصوت عال في وجودهما، وأن تعامل أصدقائهما وأعدائهما بنفس الطريقة. بالإضافة إلى كل ما ذكر، يجب عليها ألا تكون متكبرة وألا تغمرها نشوة السعادة. وهي حره فيما يخص خدمها ولها أن تكافئهم في الأعياد والأجازات وألا تعطيهم أي شئ إلا بعلم زوجها. وإلى هنا تنتهي طريقة حياة المرأة الفاضلة. وأثناء غياب الزوج في رحلة، على المرأة الفاضلة أن ترتدي الحُلي المحتشمة فقط. وعليها أن تداوم على رعاية شئون المنزل بالرغم من قلقها على سماع أخبار عن زوجها. ويجب عليها أن تنام قريبا من النساء كبار السن في المنزل وأن تجعل نفسها مُحببة إليهن. وعليها أن تشرف على إصلاح الأشياء التي يحبها زوجها وتحافظ عليها بحالة جيدة، وأن تستكمل العمل الذي بدأه. أما عن زيارات أقاربها الضرورية في حالات الأفراح والأحزان، فلها أن تذهب بملابسها المعتادة في السفر مصطحبة خدم زوجها، وألا تستمر زيارتها لفترة طويلة. ولابد أن يتم الإتفاق مع أكبر الموجودين بالمنزل سنا حول الصيام و الولائم. كما يجب زيادة الواردات عن

طريقِ البيع و الشراء بطريقة التجار وبالإعتماد على الخدم الأمناء وأن تشرف على ذلك بنفسها . ويجب زيادة الدخل وتقليل الإنفاق قدر الإمكان. وعندما يعود زوجها من رحلته عليها أن تقابله أولا بِملابسها العادية حتى يعلم كيف كانت تعيش حال غيابه، ويجب أن تُقدم له بعض الهدايا والمواد التي تستخدم في عبادة الألهة.

وإلى هنا ينتهي القسم الخاص بسلوك الزوجة أثناء غياب زوجها في رحلة.

وهناك بعض الشعر حول هذا الموضوع:

"على الزوجة أن تحيا حياة عفيفة سواء كانت من عائلة من النبلاء أو أرملة عذراء [٤١] تزوجت مرة أخرى بعد وفاة زوجها أو أن تكون جارية، وأن تُخلص لزوجها وأن تفعل كل شئ يُرضيه، والنساء اللائي يفعلن ذلك يصلن إلى منزلة عالية و يحافظن على إخلاص أزواجهن لهن" .

[٤١] ربما يشير ذلك المصطلح إلى الفتاة التي تزوجت وهي لاتزال طفلة صغيرة أو وهي فتاة صغيرة والتي يموت زوجها قبل أن تصل إلى سن البلوغ. ولا يزال زواج الأطفال شائعا بين الهندوس حتى الأن.

حول سلوك كبرى الزوجات تجاه بقية الزوجات، سلوك الزوجة الصغرى تجاه الزوجات الأكبر، أيضا سلوك الأرملة العذراء التي تتزوج مرة ثانية، سلوك المرأه التي يكرهها زوجها، سلوك نساء حريم القصر الملكي وأخيرا سلوك الزوج تجاه عدد من الزوجات

إن أسباب الزواج مرة أخرى في حياة الزوجة هي كالتالي :

- حماقة الزوجة أو سلوكها السئ.
- كراهية زوجها لها .
- الحاجة إلى الإنجاب.
- ولادة البنات بإستمرار.
- الزوج المنغمس في الملذات.

على الزوجة أن تحاول جذب قلب زوجها إليها منذ البداية، وذلك بإظهار إخلاصها له بصفة دائمة وكذلك بحسن تصرفها وحكمتها . فإذا لم تحمل أي أطفال، فعليها أن تطلب بنفسها من زوجها أن يتزوج من امرأة أخرى. وعندما يتزوج الزوج من زوجة ثانية وتأتي إلى البيت فعلى الزوجة الأولى أن تعطيها مكانة أفضل من

مكانتها وأن تنظر إليها كأخت لها . وعليها أن تُرغمها على أن تُزين نفسها في الصباح وذلك بحضور زوجهما، وليس لها أن تتطلع إلى أي أفضلية كان الزوج يوليها لها . فإذا فعلت الزوجة الصغرى أي شئ يُغضب الزوج فعلى الزوجة الكبرى ألا تهملها ولكنها يجب أن تحرص على أن تنصحها وأن تُعلمها فعل أشياء عديدة في حضور زوجها . وعليها أن تُعامل أطفال الزوجة الجديدة كما لو كانوا أطفالها وأن ترعى مساعديها أكثر من رعايتها لخدمها الخاص وأصدقائها ولها أن تُدللها بحُب وعطف وأن تُحافظ على العلاقة شديدة الإحترام. وعندما تكون هناك عدة زوجات أخريات بالإضافة إلى الزوجة الأولى، فعلى الزوجة أن تجتمع مع الزوجة التالية لها في المقام و العمر وأن تُحرّض الزوجة التي كانت تحظى بتفضيل الزوج على الشجار مع الزوجة المفضلة حاليا للزوج. ثم عليها أن تتعاطف مع الزوجة الأقدم، وبعد أن تجمع جميع الزوجات معا فلها أن تجعلهن يُعلن أن الزوجة المفضلة هي امرأة سيئة دون أن تتورط هي في شئ من ذلك. فإذا ما تصادف أن تشاجرت الزوجة المفضلة مع الزوج فعلى الزوجة أن تُشارك و تغريها بتشجيع زائف مما يزيد من وطيس المشاجرة. فإذا كانت المشاجرة بسيطة، فللزوجة الكبرى أن تبذل كل ما في وسعها لتجعلها مشاجرة كبرى. فإذا إستمر الزوج في

تفضيل تلك الزوجة رغم كل شئ، فعلى الزوجة الأولى أن تُغير خطتها وأن تسعى للصلح بينهما حتى تسعد زوجها .
وإلى هنا ينتهي ما يجب أن يكون عليه سلوك الزوجة الأولى.

يجب أن تعتبر الزوجة الصغرى أن الزوجة الكبرى لزوجها مثل أمها، وليس لها أن تمنح أي شئ حتى وإن كان لأقاربها دون علمها . وعليها أن تُخبرها بكل شئ عن نفسها وألا تقرب زوجها إلا بإذن منها . وليس لها أن تتحدث مع الأخرين عن أي شئ قالته لها الزوجة الكبرى، وعليها أن ترعى أبناء الزوجة الكبرى أشد من رعايتها لأبنائها . وعندما تكون بمفردها مع زوجها فيجب أن تُحسن خدمته وليس لها أن تُحدثه عن تألمها لوجود زوجة أخرى منافسه لها . ولها أن تجذب إنتباه زوجها إلى بعض ما تملك من صفات وأن تُخبره أنها تحيا من أجله فقط، ومن أجل ما يريدها أن تفعله. وليس لها أن تعبر عن حبها لزوجها أو حب زوجها لها أمام أي شخص سواء بالإفتخار أو الغضب، وذلك لأن الزوجة التي تكشف أسرار زوجها تكون مكروهة منه.

أما بالنسبة للسعي إلى الحصول على إحترام الزوج يقول "جوناردیا" أن ذلك يجب أن يكون سرا خوفا من أن تعلم بذلك الزوجة الكبرى. فإذا ما كره الزوج زوجته الأولى أو أنها لم تنجب فعليها أن تتعاطف معها وأن تطلب من زوجها أن يفعل نفس الشئ

لكن عليها أن تُحاول أن تتفوق عليها في الحياة الطاهرة وإلى هنا ينتهي دور الزوجة الصغرى تجاة الزوجة الكبرى.

وتسمى الأرملة ذات الظروف الصعبة أو الطبيعية الضعيفة، والتي تتزوج للمرة الثانية بـ "الأرملة المتزوجة للمرة الثانية". يقول أتباع "بابهرافيا" أن الأرملة العذراء لا يجب أن تُجبر على الزواج من شخص قد تضطر إلى تركه بسبب شخصيتة السيئة أو تجرّده من الصفات الحسنة التي يتصف بها الرجل، فهي ستلجأ في تلك الحالة إلى شخص أخر. ويساند "جونارديا" الرأي القائل بأن المرأه تتزوج مرة أخرى من أجل رغبتها في السعادة، والسعادة لا يضمنها سوى الزوج ذو الصفات الممتازة، بالإضافة إلى حب المتعة فمن الأفضل أن يكون الإرتباط برجل ذو صفات جيدة ومثال يحتذى. ويعتقد "فاتسيايانا" على أي حال أن الأرمله يمكنها أن تتزوج من أي شخص تحبه و ترى أنه يناسبها. وعند وقت إبرام الزواج يجب أن تحصل الأرملة من زوجها الجديد على مال تدفع منه نفقات حفلات الشراب والنزهات وما تقدمه لأقاربها وصديقاتها من هدايا وهبات. ويمكنها أن تنفق على ذلك من مالها إن أرادت. وبالمثل يمكنها أن ترتدي ما يقدمه لها الزوج من حلي أو أن ترتدي ما لديها منه. أما بالنسبة للهدايا المعبرة عن العواطف بينها وبين الزوج فلا

توجد قاعدة ثابتة لذلك. فإذا ما إنتهى الزواج بعد ذلك بناء على رغبة منها، فعليها أن تُعيد إليه كل ما سبق أن أعطاه لها، فيما عدا الهدايا المتبادلة. أما إذا طردها الزوج من المنزل بأي طريقة فليس لها أن تُعيد أي شئ إليه. وبعد الزواج، على الزوجة أن تعيش في بيت زوجها، مثل أي عضو رئيسي في الأسرة وعليها أن تتعامل مع النساء الأخريات في الأسرة بلطف ومع الخدم بكرم وأن تعامل كل أصدقاء الأسرة معاملة طيبة وأن تتصرف معهم بطريقة حسنة وعليها أن تظهر معرفتها بالفنون الأربعة وستون أكثر من أي امرأة في البيت وليس لها أن توبخ زوجها بعنف أثناء أي مشاجرة، لكنها يمكنها أن تفعل ما تشاء طالما كانا بمفردهما، ولها أن تستفيد من الطرق الأربعة وستون للسعادة. ويجب أن تكون ممتنة للزوجات الأخريات لزوجها وأطفالهن، فتعطيهن الهدايا وتتصرف كما لو كانت خادمة لهن وأن تصنع لهن الحُلي واللعب. وعليها أن تثق في أصدقاء زوجها وخدمه أكثر مما تفعل الزوجات الأخريات وأخيرا يجب أن تحب حفلات الشراب والخروج في نزهات وحضور المعارض والمهرجانات وإحضار كل أنواع الألعاب ووسائل التسلية.

وإلى هنا ينتهي ما يجب أن يكون عليه سلوك الأرملة التي تتزوج للمرة الثانية. أما المرأة التي يكرهها زوجها والتي تتألم وتتوتر بسبب

الزوجات الأخريات فيجب عليها أن تتحالف مع الزوجة التي يفضلها الزوج والتي تقوم على خدمته أكثر من الأخريات وعليها أن تلقنها كل الفنون التي تعرفها وأن تعمل كمربية لأطفال زوجها، وأن تكسب أصدقائه إلى جانبها، حيث يمكنها الأستفادة منهم في تعريف الزوج بمدى إخلاصها له ولابد أن تتقدم المراسم الدينية و غيرها من طقوس وألا تكون متعالية. وعندما يكون زوجها مستلقيا في فراشه فلا تقترب منه إلا عندما يكون ذلك مُحببا له، وليس لها أن تؤنبه أبدا أو أن تُظهر عنادا بأي طريقة. فإذا إعتاد الزوج الشجار مع أي من زوجاته الأخريات، فعليها أن تصلح بينهما، وإذا ما أراد أن يُقابل أي امرأه فعليها أن ترتب لذلك اللقاء. وعليها أن تتعرف على نقاط الضعف في شخصية زوجها وأن تحتفظ بها سرا دائما. وأن تتصرف بصفة عامة بطريقة تجعله يعتبرها امرأة مخلصة وطيبة. وهنا تنتهي التصرفات المطلوبة من الزوجة التي يكرهها زوجها.

الفقرات التالية توضح كيف تتصرف حريم الملك وعليه فإننا سنتحدث بالتفصيل عن الملك على حده. على الحريم في قصر الملك و اللاتي يسمون "كانا شوكيا" و"مهارلكس" و"مهالكاس"[٤٢]

[٤٢] "كانا شوكيا" هو الأسم الذي يطلق على الفتيات من خدم الملك في العصور القديمة ، وكن عادة يخفين صدورهن بقطع من القماش تسمى "كاتشوكي". وكان من المعتاد في العصور القديمة أن تغطي الخادمات صدورهن بقطع من القماش بينما تجعل الملكات صدورهن عارية. وهذه العادة منقوشة على رسوم في جدران كهف "اجونتا". أما كلمة "مهارلكس" فتعني الشخص المسئول عن الفتيات الخادمات في حريم القصر. و "مهالكاس " تعني طبقة من النساء تعمل في حريم القصر. وقد قام المخصيون من الرجال بهذه المهمه فيما بعد.

إحضار الأزهار و الدهانات العطرية والملابس من زوجات الملك إلى الملك ويعطيهن الملك هدايا بالإضافة إلى ما كان يرتديه من ملابس في اليوم السابق. وبعد الظهر، بعد أن يرتدي الملك ملابسه وحُليه، يتقابل مع حريم القصر اللاتي يجب عليهن إرتداء ملابسهن ومجوهراتهن. وبعد أن يُحدد لكل منهن مكانها ومكانتها طبقا للمناسبة ووفقا لما تستحقه كل منهن، ثم عليه أن يبدأ حديث ضاحك معهن بعد ذلك. ثم بعد ذلك يرى زوجاته ممن سبق لهن الزواج ثم ما ملكت يداه ثم الراقصات. ويزور كل منهن في غرفتها.

وعندما يستيقظ الملك من نوم القيلولة، فهناك امرأة مسئولة عن إخبار الملك باسم الزوجة التي سيقضي معها الليلة و التي ستأتيه مع خادماتها كما تُخبره عن الزوجة التي يحل موعد حيضها أو عمن تموت من الزوجات قبل أن تأتي دورها، وكذلك عن معتلة الصحة وقت أوان دورها في لقاء الملك. وعلى الخادمات أن يحملن العطور والدهانات مختومة بخاتم كل زوجة ومرسلة منها، كما إن عليهن أن يُخبرن الملك بذلك. وعلى الملك أن يقبل عطر إحداهن ويتم إخبارها بذلك وبتغيير موعد يومها مع الملك[٤٣] .

[٤٣] كان من المفيد بالنسبة للملوك الذين كانوا يتزوجون الكثير من الزوجات في الغالب أن يستخدموا أسلوب الدور للقاء الزوجات . و لكن كان من المعتاد أن بعضهن يفقدن أدوارهن إما لغياب الملك أو لمرضهن ، وفي تلك الحالة كان الإقتراع يتم بين من فاتهن الدور ومن

وفي المهرجانات وحفلات الغناء والمعارض يجب معاملة كل زوجات الملك بإحترام و أن تقدم المشروبات إليهن. لكن لا يسمح لحريم القصر بالخروج بمفردهن، وأيضا لا يسمح لأي امرأة من خارج الحريم بالدخول سوى تلك الشخصيات المعروفة جيدا. وأخيرا فإن زوجات الملك لا يقمن سوى بالأعمال الخفيفة غير المتعبة.

وهكذا ينتهي الجزء الخاص بسلوك الملك تجاه النساء في حريم القصر وسلوكهن أيضا. والرجل الذي يتزوج بالعديد من النساء عليه أن يعدل بينهن جميعا. وليس له أن يتغاضى عن أخطائهن أو يهملها وليس له أن يكشف عن عواطفه وحبه لزوجاته أو عن عيوبهن الجسدية و أسرارهن الخاصة أمام زوجات أخريات. وعليه ألا يعطي الفرصة لأي منهن للحديث عن منافساتها من باقي الزوجات، وعندما تبدأ إحداهن في الحديث السئ عن أخرى فعليه أن يوبخها وأن يقول لها أن فيها نفس العيوب التي تتحدث عنها. وله أن يسعد إحداهن بإخبارها عن ثقته فيها فيما بينه وبينها، وأن يسعد الأخرى بإحترامه لها فيما بينه وبينها، وأخرى بالإطراء فيما بينه وبينها، ويمكنه أن يُسعدهن جميعا بالذهاب إلى الحدائق وبوسائل

حل دورها بالفعل ، وذلك الإقتراع يتم عن طريق إرسال عطور كل منهن للملك الذي يختار عطرا منهم و بالتالي تفوز صاحبته بالدور.

التسلية و الهدايا وبإحترام العلاقة بينهن وكذلك بإخبارهن ببعض الأسرار وأخيرا بحب الصحبة. والمرأة الشابة حسنة التصرف المتمسكة بتعاليم دينها تكسب تعلق زوجها بها والتفوق على نظيراتها .وإلى هنا ينتهي الجزء المخصص بسلوك الزوج نحو زوجاته المتعددات.

obeikandl.com